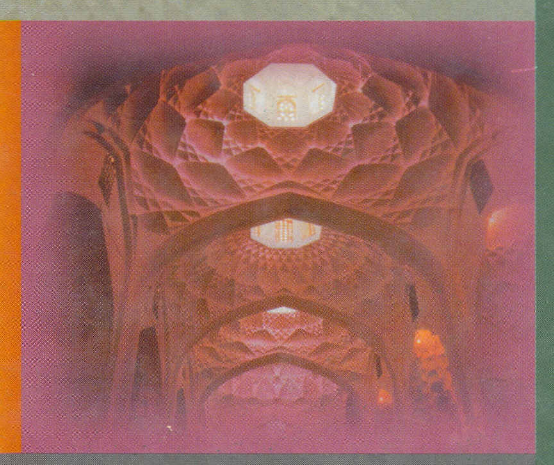


الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد
ابن عربي الحاتمي الطائي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

وضع حواشيه
محمد عبد الكريم النمري



منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

كتاب الجلال والجمال

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه الحول والقوة

الحمد لله العظيم جلاله لظهور جماله، القريب في دنوه، الرقيب في سموه، ذي العزة والسناء والعظمة والكبرياء الذي جلت ذاته أن تشبه الذوات وتعالت عن الحركات والسكنات والحيرة والالتفات وعن درك الإشارات والعبارات كما جلت عن التكييف والحدود وعن النزول بالحركة والصعود وعن الاستواء المماس للمستوى عليه والقعود وعن الهرولة لطلب المقصود وعن التبشبش[1] المعهود للقاء المفقود إذا صح منه المقصود كما جلت أن تفصل أو تجمل أو يقوم بها ملل أو تتغير باختلاف الليل وتلتذ أو تتألم بالعمل أو توصف بغير الأزل كما جلت عن التحيز والانقسام أو يجوز عليها ما تتصف به الأجسام أو تحيط بكنه حقيقتها الأفهام أو تكون كما تكيفها الأوهام أو تدرك على ما هي عليه من اليقظة أو المنام أو تتقيد بالأماكن والأيام أو يكون استمرار وجودها بمرور الشهور عليها والأعوام أو يكون لها الفوق أو التحت أو اليمين أو الشمال أو الخلف أو الأمام أو تضبط جلالها النهى أو الأحلام، كما جلت أن تدركها العقول بأفكارها أو أرباب المكاشفات بأذكارها أو حقائق العارفين بأسرارها والوجوه بأبصارها على ما يعطيه جلال مقدارها لأنها جلت عن القصر خلف حجبها وأستارها، فهي لا تدرك في غير أنوارها كما جلت أن تكون على صورة الإنسان أو تفقد من وجود الأعيان أو يرجع إليها حالة لم يكن عليها من خلقها الأكوان أو تكون في تقييد ظرفية السوداء الخرساء وإن ثبت لها بها الإيمان أو تتحيز بكونها تجلى في العيان أن ينطلق عليها الماضي أو المستقبل أو الآن كما جلت أن تقوم بها الحواس أو يقوم بها الشك والالتباس أو تدرك بالمثال أو القياس أو تتنوع كالأجناس أو يوجد للعالم طلباً للإيناس أو يكون ثالث ثلاثة للجلاس، كما جلت عن المصاحبة والولد أو يكون لها كفؤاً أحداً ويسبق وجودها عدم أو توصف بجارحة اليد والذراع والقدم أو يكون معها غيرها في القدم، كما جلت عن الضحك والفرح المعهود بتوبة العباد وعن الغضب والتعجب المعتاد وعن التحول في الصور كما يكون في البشر فسبحانه من عزيز في كبريائه وعظيم

(١) تبشبش به: تبشَّش، أي آنسه وواصله وأقبل عليه.

في بهائه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

أما بعد فإن الجلال والجمال مما اعتنى بهما المحققون العالمون بالله من أهل التصوف[١] وكل واحد منهما نطق فيهما بما يرجع إلى حاله وإن أكثرهم جعلوا الأنس بالجمال مربوطاً والهيبة بالجلال مربوطة وليس الأمر كما قالوه وهو أيضاً كما قالوه بوجه ما وذلك أن الجلال والجمال وصفان لله تعالى والهيبة والأنس[٢] وصفان للإنسان فإذا شاهدت حقائق العارفين الجلال هابت وانقبضت وإذا شاهدت الجمال أنست وانبسطت فجعلوا الجلال للقهر والجمال للرحمة وحكموا في ذلك بما وجدوه في أنفسهم وأريد إن شاء الله أن أبين عن هاتين الحقيقتين على قدر ما يساعدني الله به في العبارة.

فأقول أولاً: إن الجلال لله معنى يرجع منه إليه وهو منعنا من المعرفة به تعالى، والجمال معنى يرجع منه إلينا وهو الذي أعطانا هذه المعرفة التي عندنا به والتنزلات والمشاهدات والأحوال وله فينا أمران: الهيبة والأنس وذلك لأن لهذا الجمال علواً ودنواً فالعلو نسميه جلال الجمال وفيه يتكلم العارفون وهو الذي يتجلى لهم ويتخيلون أنهم يتكلمون في الجلال الأول الذي ذكرناه وهذا جلال الجمال قد اقترن معه منا الأنس، والجمال الذي هو الدنو قد اقترنت معه منا الهيبة، فإذا تجلى لنا جلال الجمال أنسنا ولولا ذلك لهلكنا فإن الجلال والهيبة لا يبقى لسلطانهما شيء فيقابل ذلك الجلال منه بالأنس منا لنكون في المشاهدة على الاعتدال حتى نعقل ما نرى ولا نذهل وإذا تجلى لنا الجمال هنا فإن الجمال مباسطة الحق لنا والجلال عزته عنا فنقابل بسطه معنا في جماله بالهيبة فإن البسط مع البسط يؤدي إلى سوء الأدب وسوء الأدب في الحضرة سبب الطرد والبعد ولهذا قال من المحققين ممن عرف هذا المعنى: اقعد على هذا البساط وإياك والانبساط فإن جلاله في أنفسنا يمنعنا في الحضرة من سوء الأدب كما أن هيبتنا في جماله وبسطه معنا يمنعنا من سوء الأدب فكشف أصحابنا صحيح وحكمهم بأن الجلال يقبضهم وأن الجمال يبسطهم غلط وإذا كان الكشف صحيحاً فلا نبالي فهذا هو الجلال والجمال كما تعطيه الحقائق.

واعلم أن القرآن يحوي على جلال الجمال وعلى الجمال فإما الجلال المطلق فليس لمخلوق في معرفته مدخل ولا شهود انفرد الحق به وهو الحضرة التي يرى فيها الحق سبحانه نفسه بما هو عليه فلو كان لنا فيه مدخل لأحطنا علماً بالله وبما عنده وهذا محال.

---

(١) التصوف: هو علم تُعرف به أحوال تزكية النفس، وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية، فموضوعه: (التزكية والتصفية والتعمير).

(٢) الهيبة والأنس: وهما على درجة من (درجات) القبض والبسط، فكما أن القبض فوق رتبة الخوف والبسط فوق منزلة الرجاء، فالهيبة أعلى من القبض، والأنس أتم من البسط.
(الرسالة القشيرية ص ٦٠).

واعلم يا أخي أن الله تعالى لما كانت له الحقيقتان ووصف نفسه باليدين وعرفنا بالقبضتين خرج على هذا الحد الوجود فما في الوجود شيء إلا وفيه ما يقابله، وغرضنا من هذه المقابلة ما يرجع إلى الجلال والجمال خاصة وأعني بالجلال جلال الجمال كما ذكرنا فليس في الحديث المأثور عن المخبرين عن الله تعالى شيء يدل على الجلال إلا وفيه ما يقابله من الجمال وكذلك في الكتب المنزلة وفي كل شيء كما أنه ما من آية في القرآن تتضمن رحمة إلا ولها أخت تقابلها نقمة كقوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غافر: ٣] يقابله ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ [غافر: ٣] وقوله: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الحجر: ٤٩] يقابله ﴿وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٥٠] وقوله: ﴿وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الواقعة: ٢٧، ٢٨] الآيات يقابلها ﴿وَأَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾﴾ [الواقعة: ٤١، ٤٢] الآيات وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ يقابلها ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٤] وقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ يقابله ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾ [الغاشية: ٢ ـ ٤] الآيات يقابله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ [الغاشية: ٨ ـ ٩] وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾ [عبس: ٣٨ ـ ٣٩] يقابله ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾ [عبس: ٤٠ ـ ٤١] وإذا تتبعت القرآن وجدته كله في هذا النوع على هذا الحد وهذا كله من أجل الرقيبتين الإلٰهية في قوله: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ﴾ وقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس: ٨] وقوله في المعطى المصدق: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الليل: ٧] ويقابله في البخيل المكذب قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ١٠] فاعلم، وهكذا أيضاً آيات الجلال والجمال في كتاب الله وأنا أحب أن أذكر من آياتهما قليلاً وأتكلم عليها من طريق الإشارات بما تدركه الأفهام المتفرغة لطلب هذه المعاني المقدسة عن الكدورات البشرية والشهوات الحيوانية والله يؤيد بالعصمة والإصابة في القول والعمل آمين، بعزته وأجلها إشارات بدلاً من قولنا فصل أو باب وابتدىء بآية الجلال ثم أردفها بآية جمالها ثم انتقل إلى آية جلال أخرى على هذا الحد إن شاء الله وقد يكون للآية وجهين، وجه في الجلال ووجه في الجمال فأسوقها بعينيها في الجلال والجمال لكونها تتضمن التقابل إن شاء الله تعالى.

إشارات الجلال. قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وهذه آية تقابلها فيها وتقابلها أيضاً تمامها وهو قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ويقابلها من الأحاديث قوله عليه السلام: «إن الله خلق آدم على صورته»[1]، فاعلم يا

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (البر والصلة ١١٠)، (الجنة ٢٨)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٢/٢٤٤، ٢٥١، ٣٢٣، ٤٣٤، ٤٦٣، ٥١٩)، والحميدي في (المسند ١١٢٠، ١١٢١)، وابن عساكر في (تهذيب =

من غرق في بحر المشاهدة أن المثلية في الجلال معقولة كما أنّ المثلية في الجمال لغوية فنفى بهذه الآية المماثلة التي في الاشتراك في صفات النفس وهنا بحور عظام منها أن المماثلة بين الشيئين لا يقضي بالكمال فيهما والفضائل وغير ذلك فإن تماثلا من طريق صفات النفس فقد تماثلا أو تناقضا من طريق صفات المعاني كرجلين قد اشتركا في صفات النفس الواحد منها عاجز قاصر جاهل أبكم أعمى أصم والآخر عالم قادر مريد متكلم بصير سميع وقد جمعهما حد واحد وهو أنهما حيوان ناطق مائت مثلاً فإذا كان ذلك فهي إشارة فافهم كما يقع الاشتراك والتماثل في صفات المعاني ولا يقع الاشتراك بالمثلية وإن كانت حقيقة الشيء من صفات نفسه فتعدد ويشتركه شيء آخر في بعضها فليس ذلك الشيء بمثل لذلك الشيء الآخر من جميع الوجوه كالحيوان الذي يطلق على الإنسان وعلى البهيمة فليس الإنسان بمثل للفرس لأن من شرط المثلية الاشتراك في جميع الصفات النفسية ولا يكون ذلك إلا في أشخاص النوع الواحد.

وهذه المثلية تسمى عقلية فلتكن هذه المماثلة الكاملية الكلية والمماثلة الجزئية هو أن يقع الاشتراك في بعض صفات النفس وهو مثل من حيث ذلك ثم يقع الانفصال وتأبى الحقائق أن تقبل المماثلة في صفة المعاني فإنها ليست بحقيقة لذات الموصوفة بها فهي كالأعراض وإن كانت لازمة ويستحيل عدمها لأن المماثل هناك إنما هو بين المعنيين لا بين الشيئين اللذين قام بهما هذان المعنيان المتماثلان كالعالمين فوقع التماثل بين العالمين عقلاً وحقيقة فإن تماثل العالمان فمن غير هذا الوجه وتشخصت المعاني بتشخص من قامت بهم فتشخصها بحكم التبعية كتحيز العرض بالتبعية في تحيز محله لأنه بحيث محله لأن العرض يتحيز فهذه إشارة إلى أن الباري ليس بيننا وبينه اشتراك في صفات النفس بوجه كلي ولا جزئي فلهذا انتفت المثلية من جهة الحقائق بيننا وبينه ولا يغرنك إن وصفك بما وصف نفسه من كونه عالماً أو مريداً وغير ذلك وكذلك البهيمة سميعة وبصيرة ومريدة فافهم ذلك.

الجمال. الآية بعينها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] مثلية لغوية كقولهم زيد مثل الأسد والكاف هنا بمعنى الصفة فيقول ليس مثل مثله شيء فنزل الحق في مقام البسط بصفة الجمال لقلوب العارفين به ونفى في هذه الآية أن يشبههم شيء من جميع مخلوقاته كما نفى فيها من كونها جلالاً أن تشبهه فنبه بهذه الآية على شرف الإنسان على جميع المبدعات والمخلوقات فحقيقته لا أين وأثبت له صفات التمام والكمال فجعله فياضاً وملكه مقاليد الأسماء وبهذه المثالية اللغوية صحت له الخلافة

= تاريخ دمشق ١/ ٣٩٥)، وابن حجر في (فتح الباري ١١/ ٣)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ٢/ ١٦٦)، والألباني في (السلسلة الصحيحة ١٠٧٧)، وابن أبي عاصم في (السنة ١/ ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ٢٩٠، ٢٩١).

وتعمرت به الداران وبها سخر الأرواح وبها قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [الجاثية: ١٣] فهذه الآية تدل على مباسطة إلٰهية إذا تجلت إلى قلب المحقق يكون حاله في ذلك الوقت المعاني التي تقدم في جلالها كما أنه إذا تجلى إلى قلب المحقق جلال هذه الآية يكون حاله في ذلك الوقت معنى جمالها وهكذا في كل تجلّ كما قررناه فجلالها بفرض المثل ونفي شبهه ومماثله وجمالها بوجد المثل ونفي مماثله فالجلال يثبت تقديس الحق والجمال يثبت رفعة العبد وكما قال في جلاله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] في حقائقه المقابلة للحقائق الإلٰهية ثم ارتفع في مقابله نزول الحق إلى مقام المثلية بالسميع البصير فافهم هذه الإشارة فإن بقاء العبد بأوصاف نفسه ببقاء الله وإن بقاءه بأوصاف كماله الثابتة في الربوبية العارضة في العبودية بإبقاء الله فالمحقق ببقاء الله مشغوف لأنه في مشاهدة لا تنقطع فإنه مع التقابل وغير المحقق بإبقاء الله مشغوف لأنه محجوب بالتأله فهو مع الله من طريق الفعل في الكون على التماثل وهو الحال يقول أهل الجنة في الجنة للشيء يريدونه كن فيكون فيرى المحقق تكوين ذلك الشيء عن معنى قوله لا عن قوله ويرى غير المحقق ذلك التكوين عن القول لوقوعه عنده وقد اشتركا في نفي القدرة عنهما فافهم.

إشارات الجلال: قال الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فيها تقابلها وقيل للنبي ﷺ: أرأيت ربك فقال: نور أنّى أراه[1] فلا يزال حجاب العزة منسدلاً لا يرفع أبداً جل أن تحكم عليه الأبصار هكذا عند مشاهدتها إياه لأنها في مقام الحيرة والعجز فرؤيتها لا رؤيتها كما قال الصديق العجز عن درك الإدراك إدراك.

إشارة، لا تدرك الأبصار الهواء لكونها سابحة فيه فمن كان في قبضه شيء فإنه لا يدرك ذلك الشيء.

إشارة: يريد البصر أن يدرك لون الماء والشفافة الغالية في الصفاء فلا يدركها لأنه لو أدركها لقيدها وذلك لأنها اشبهته في الصفاء والإدراك لا يدرك نفسه لأنه في نفسه ويدركها فهو البصر المبصر.

إشارة. إذا نظر البصر إلى الشيء الصقيل فيرى فيه الصورة فإدراكه للصورة للجسم الصقيل لأنه لو جهد أن يدرك ما يقابل الصورة التي في الصقيل من الصقيل لم يقدر والصقيل لا يتقيد فإذا سئل ما رأى فلا يقدر أن يقول: رأيت الصقيل لأنه لا يتقيد له ولا يحكم عليه بشيء وإن قال ذلك فهو جاهل لا معرفة له بما شاهده ولكن يقول: رأيت فيخبر عن الصورة أو الصور التي رآها وهو الصدق فقد عرت هذه الأشياء عن

---

(١) أخرجه مسلم (إيمان ٣٩١)، والترمذي (تفسير سورة ٥٣، ٧)، وأحمد بن حنبل ٥/١٥٧، ١٧١، ١٧٥).

إدراك البصر مع كونها مخلوقة فافهم ولكنه أدرك هذه الأشياء بغير تقييد وقبول هذه الأشياء إلى الصور ذاتي لا ينفك عن الصورة البتة عند رؤية الرائي وهي رؤيتك فتحقق ما ذكرناه.

واعلم أن الله تعالى إن يحيط به بصر أو عقل ولكن الوهم السخيف يقدره ويحده والخيال الضعيف يمثله ويصوره هذا في حق بعض العقلاء الذين قد نزهوه عما تخيلوه وتوهموه ثم بعد التنزيل يتسلط عليهم سلطان الوهم والخيال فيحكم عليه بالتقدير وهو قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١] وهو رجوعهم إلى ما أعطاهم العقل بالبرهان الصحيح من التنزيه عن ذلك.

الجمال، وأما جمال هذا الجلال فقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] فنزل سبحانه في جماله مباسطة معنا إلى أن ندركه بأبصارنا وينظر إلى هذا قوله عليه السلام: «ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب لا تضارون في رؤيته»(١) وقال تعالى في حق أصحاب الجحيم ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] والنظر بإلى في كلام العرب لا يكون إلا بالبصر وبفي يكون بالعقل وبالفكر وباللام يكون للرحمة وبغير أداة يكون للتقابل والمكافحة والتأخير. والإبصار من صفات الوجوه وليس العقل منها فلا بد من رؤيته، وقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣] لموسى عليه السلام حكم يرجع إلى حال ما علمه من سؤال موسى عليه السلام لا يسعنا التكلم فيه وقد أحاله على الجبل ودك الجبل وصعق موسى والإدراك لا يصعق، وليس من شرطه بنية مخصوصة ولا البنية من شرطه، وإنما من شرطه موجود يقوم به لأنه معنى والصعق قام بالبنية الكثيفة فلما أفاق سبح ولا فائدة للتسبيح عند القيام من ذلك الموطن إلا المشاهدة ما ثم أعطته المعرفة التوبة من اشتراط البنية ثم أقر بأنه أول المؤمنين بما رآه في تلك الصعقة لأن الإيمان لا يتصور إلا بالرؤية في أي عالم ولهذا قال النبي ﷺ لحارثة ما حقيقة إيمانك قال: «كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً»(٢) الحديث فأثبت الرؤية في عالم ما وبها صحت له حقيقة الإيمان وأقر له النبي ﷺ فيها بالمعرفة وما عدا هذا فهو الإيمان المجازي فلا فائدة للإيمان بالغيب إلا لحوقه بالمشاهدة ولهذا لا يدخله الريب، فموسى أول من أدرك بالبصر على وجه ما وهذه المرتبة لها حال ومقام فإن كان في المقام فهو أول من أدركه وإن كان في الحال فيمكن إن رآه غيره وتكون الأولية موقوفة على الحال بكمال القصة وهذا يوجد كثيراً فإذا باسطك الحق في المشاهدة لهذه الآية

---

(١) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير ٢/ ٣٣٣)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٣/ ٢١٨).

(٢) أخرجه الهيثمي في (مجمع الزوائد ١/ ٥٧)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٩/ ٣٢٧)، والسيوطي في (الدر المنثور ٣/ ١٦٣)، وابن كثير في (التفسير ٣/ ٥٥٣).

فتقنع بأنه لا يدركه الأبصار وإن لم تفعل هلكت كما أخبرتك وإياك أن تبسط بل تكون الهيبة عليك قائمة فهي حافظتك فاعلم والله المرشد سبحانه.

إشارات الجلال. قال الله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨] إشارة إلى الإحاطة الإلٰهية بجميع الأسماء الكائنة الماضية والكائنة في الحال والكائنة في المستقبل فهي لا تختص إلا بالوجود الكائن والذي كان ويكون فهو تعلق أخص من تعلق قوله أحاط بكل شيء علماً من الواجبات والجائزات والمستحيلات وإن كان بعض العلماء لا يسمي شيئاً إلا الموجود فلا نبالي فإن الله قد أحاط بكل شيء علماً وقد علم المحال ولو خصص صاحب هذا الاصطلاح العلم المحيط في هذه الآية بالموجودات فليس له دليل على ذلك إلا كونه اصطلح على أنه لا يسمي شيئاً إلا الموجود فالإحاطة هنا على بابها من العموم والإحصاء يقتضي التناهي في الشيء الذي أحصى والإحاطة إنما هو عبارة عن تعلق العلم بالمعلومات الغير المتناهية هنا وقد يكون الإحصاء ههنا على العموم بمعنى الإحاطة ولكن كما قلنا في الكائنات المستقبلة وهي لا تتناهى فإن مقدورات الله لا تتناهى ومعلوماته كذلك أكثر من مقدوراته وغير ذلك والإحصاء بالعدد لا يتعلق به لأنه لا يجوز عليه فيحصي نفسه، والمحال لا يوصف بالعدد فيتعلق به الإحصاء ولكن يحيط به العلم أي معنى لعلمه من جميع الوجوه فإذا كان الحق قد أحصى كل شيء عدداً فأنت من الأشياء المعدودة فحفظه ورقبته عليك فإذا شاهدته الأسرار من هذه الآية ناهت في جلال الحق وحارت في أنفاسها ولحظاتها ولمحاتها ونفحاتها وخطراتها وكل ما يكون فيها ومنها فإذا تحققت بهذه المشاهدة بسطها الحق بالآية التي أذكرها بعد هذا في جمال هذا الجلال فعندما تريد الأنس بذلك يتجلى لها في هذا الجلال في تلك الآية فيحيره ويتلفه فافهم.

الجمال. قال الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [الصافات: ١٤٧] فجاء بأو التي للشك وهذا محال على الله تعالى فلما نزل الحق في جماله في هذه الآية مباسطة معنا والشك منوط بها فقام للعبد ضرب من المناسبة فإن كان العبد جاهلاً حمل ربه على نفسه ووصفه بالشك فضل وإن كان محققاً هرب إلى قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨] فوقف على سر ذلك وألحق الشك بالرؤية البشرية المعتادة على الخطاب المتعارف بين العرب بالكثرة فيعود الشك على المخلوق وإن أراد إحصاء العدد وأراد أن ينزه نفسه من غير الوجه الذي نزه بارئه فليأخذها على إرادة الكثرة لا عن العدد وإن كانت لا تخلو عن عدد محقق ولكن لم يرد القائل هنا الإعلام بتعيين العدد وإنما تعلقت الإرادة بالإعلام بالكثرة فهذه الصيغة إذا كانت المتعارفة بين المرسولين إليهم لا يريدون بها الوقوف على عدد محقق فإذا شاهد العبد إرادة الكثرة هنا انكشف له إحصاء ما علمه من وقت وجوده إلى وقته وما يكون إلى ما يتناهى ولكن

بحقيقة يخالفنا فيها بعض العلماء والمتكلمين وذلك أن يكون العلم يتعلق بمعلومين فصاعداً وهذا محال عند بعضهم ومن جوز ذلك كالإمام أبي عمرو السلالفي رضي الله عنه فإنه لا يخالفنا في هذه المسألة.

وأما قول الإسفرائني أبي إسحاق: إن القلب لا يحمل في الزمان إلا علم واحد فقد يمكن أن يشير إلى ما ذهبنا إليه وكذلك في حده العلم بما يتصور منه احكام الفعل واتقانه ففيه أيضاً تلويح إلى هذا ونحن إنما نتكلم مع أرباب الحقائق والأسرار من أهل الله تعالى وإنما طلب التعلق ببعض أقوال علماء الرسوم تأنيساً للقلوب الشاردة عن هذه الطريقة من جهة هذه الحقائق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

إشارات الجلال. قال الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] تقابلها فيها أيضاً هو خطاب ينسحب على كل مألوه متعبد.

إشارة. وذلك أن سر الألوهية لولا ما وجدها كل عابد في معبوده أي عند عبادته لمعبوده ما عبده وهكذا لو مكنوا من فصل الخطاب لقالوا وإنما ضل المضل لنسبة الألوهية لمن ليس بإلٰه وهو إنما عبد من ذلك المعبود سر الألوهية التي هي لله تعالى لما انسحب أثرها على ذلك المعبود ربنا تبارك وتعالى فهذا روح قوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ١٦٣] فأثبت عين ما نفى في حكم الحقيقة وإنما أخذوا هؤلاء بالنسبة التي أضافوها لما نحتوه ونصبوه ورفعوا إليه حوائجهم فافهم ذلك فإنه سر عجيب.

إشارة. نفي الشريك الذي لا وجود له فما نفى شيئاً فإن الشريك موضوع غير موجود والموضوعات إضافات والإضافات لا حقيقة لها فإذا نفي الشرك إثبات الوحدانية وإثبات الوحدانية أمر يرجع إلى الوجود ونفي الشرك أمر يرجع إلى العدم فافهم.

إشارة. تجلي الوحدانية وهو الاستواء الإلٰهي على العرش الإنساني وهو بخلاف الاستواء الرحماني فإن الاستواء الإلٰهي في نقطة الدائرة وهو قوله تعالى: «وما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن»(١) والاستواء الرحماني محيط للدائرة وهو قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] فالعرش في الاستواء الرحماني بمنزلة الحق في الاستواء الإنساني والقلب في الاستواء الإلٰهي بمنزلة الحق في الاستواء الرحماني فإذا تجلت الوحدانية لم يعاين المشاهد سوى نفسه سواء كان في مقام وحدانيته أو في غيرها فإن كان في مقام وحدانيته فهو بمنزلة ضرب الواحد في الواحد

(١) أخرجه الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٧/ ٢٣٤)، وعلي القاري في (الأسرار المرفوعة ٢٦٠، ٣١٠، ٣٧٦)، والعجلوني في (كشف الخفاء ٢/ ٢٨٣)، والسيوطي الحلبي في (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ١٣٩)، و(أحاديث القصاص ١).

فلا يخرج لك إلا الواحد في الأعداد على المثال والتقريب هكذا اضرب ١ في ١ يخرج لك ١ فإذا كان غير وحدانية فهي بمنزلة من يضرب واحداً في اثنين فإنه لا يخرج له إلا اثنان وكذلك في جميع الأعداد بالغاً ما بلغ مثال ذلك أن تضرب ١ في ١٥ الخارج ١٥ أو تضرب واحداً في ١٥٥ الخارج لك ما ضربت فيه الواحد وهو ١٥٥ فاعلم ذلك.

الجمال. وأما جمال هذا الجلال فقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ﴾ [الإسراء: ١١٠] نزل الحق في جماله مباسطة معنا برحمانيته وبهذا الاسم استوى على العرش وهي المعرفة العامة وإليها ينتهي العارفون وفيها ينبسط المحققون ويقبضهم جلالها وهو قوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] ولما كان الله جامعاً لكل شيء وكان الرحمن جامعاً لحقائق العالم وما يكون فيه ولهذا قيل رحمان الدنيا والآخرة لهذا قيل لهم: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ﴾ [الإسراء: ١١٠] فإن دعاءهم إنما هو تعلقهم به لمنافعهم على قدر معارفهم وهي عند اسمه الرحمٰن وهذا الاسم الرحمٰن يتضمن جميع الأسماء الحسنى إلا الله فإن له الأسماء الحسنى والرحمان وما يتضمنه الاسم الله وإذا ناديت الله قائماً تنادى منه الرحمان خاصة وتنادى من الرحمٰن الاسم الذي تطلبه الحقيقة الداعية إلى الدعاء فيقول الغريق: يا غياث والجائع يا رزاق والمذنب يا غفور وكذلك في جميع الأسماء فافهم ما أشرنا به إليك فإنه باب عظيم نافع.

إشارات الجلال. قال الله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وهذه الآية متعلقة بالقهر والجبروت وإثبات الملك فإذا ثبتت هذه الأوصاف في قلب العبد استحال عليه طلب العلة وكل ما يكون فيه اعتراض.

إشارة. من علم ما في نفسه فإنه لا يسأل نفسه إلا بتقدير سائل لا يعلم يقيمه فيوقع السؤال منه فإذا كان هذا فلا يسأل عما يفعل فإنه ليس إلا الله وصفاته وأفعاله وبجانب هذا المعنى في هذه الآية قوله وهم يسألون فإن الحقيقة واحدة فإنه السائل عن فعله بهم وما ظهر عنهم فلا يجيبون إلا بفعله فيهم فافهم فإني أريد الإيجاز لأهل الإشارات.

الجمال. جمال هذه الآية قوله تعالى: ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾ [النساء: ٧٧] نزل في جماله مباسطة فنطقنا بالسؤال جمال هذه الآية إدلالنا بمغيبنا عن معرفة الجلال في ذلك الوقت فينبغي للعبد أن يحضر عند السؤال مع قوله لا يسأل عما يفعل. إشارة هذه البنية بعد بنائها إنما يعسر على من يتكلف ويتغنى في إقامتها من لا كلفة عليه في ذلك بل الخلق وعدمه في حقه سواء فلا يقال فيه إذا فعل هذا أنه ليس بحكيم.

إشارة. من أن الحكمة وضع الأشياء في مواضعها ومنها رد الصور على ما يقتضيه الموطن الذي تكون فيه وليس موطن الآخرة كموطن الدنيا فلا ينبغي أن تكون نشأة

الآخرة بل كما قال عليه السلام من الصفاء والرقة والحسن والاعتدال في أهل النعيم ونقيضه في أهل الجحيم فإن الدنيا كدرة متغيرة فنشأتها مريضة سقيمة مظلمة ولا بد من النقلة فلا بد من تغير النشأة ولما تحققوا هذا قالوا في آخر الآية ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍۢ﴾ [النساء: ٧٧] فإنه لا بد من تغير النشأة.

إشارة. ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾ [النساء: ٧٧] طلب المعرفة بالله من طريق الفكر ورد الشبه المظلمة وطلب المشاهدة بالمجاهدة والمكابدة وهذا كله من بسط الحق لهم فحكم عليهم بالإدلال فأساؤا الأدب بخلاف المحققين.

إشارات الجلال. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨] دائرة لا إلٰه إلا الله تعم كل موحد ولا يخلد في النار ولا يظهر سلطانها إلا فيمن ليس له خير غيرهما ولا يشفع في أصحابها إلا أرحم الراحمين خاصة وما سوى الله فإن شفاعته إنما تكون فيمن عنده مثقال ذرة من خير من غير التوحيد وغرضنا أن نفرد كتاباً إن شاء الله في لا إلٰه إلا الله وأهلها خاصة فجلال لا إلٰه إلا الله صعب فإنه يقتضي أن لا يكون في البشر اعتماد على غير هذا المعنى وهذا صعب فبسطهم هذا الجلال الأعظم في سريان سر الألوهية بالفعل العام في الموجودات المعبودات من الأداني إلى الأعالي فإذا وقفوا على هذا السريان سر الألوهية بالفعل انبسطوا في الأسباب وعرفوا منه ما خلقوا له وما خلق لهم فافهم هذا.

الجمال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣] والشرك من الذنوب وهو لا يغفر نزل الحق في جماله مباسطة لنا فأشهدنا سريان الألوهية في المعبودات فانبسطوا في الشرك فقبضهم جلال قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨] لما ستروه في نفوسهم فأظهروا نقيض ما هم عليه ستر الله ما كان منهم من المخالفة عليهم جزاء لسترهم إياه في قلوبهم وقسمهم في ذلك الستر على قسمين فقسم سترهم عن غيرهم وقسم سترهم عن نفوسهم كما سترهم عن عين الآلام أن تراهم إذا دخلوا النار بأن يميتهم فيها إماتة فذلك الذي ستروه في قلوبهم من توحيده هو الذي ستر القلب الذي هو محل الآلام أن تراه عين الآلام وهذه إشارة بديعة يبسط القلوب جمالها ويورث الإدلال حنانها ولطفها.

إشارة. لما لم يستروه لم يسترهم في موطن من المواطن فأفضحهم على رؤوس الأشهاد.

إشارة الله هنا معناه الغفار وإنما جاء بالاسم الجامع لكونه قال في الآية جميعاً والغفار ليس له مقام الجمع فقال الله.

إشارات الجلال. قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٦٧] المعرفة تتعلق بأمرين من كل معروف الأمر الواحد الحق والآخر الحقيقة فالحق من مدارك

العقول من جهة الدليل والحقيقة من مدارك الكشف والمشاهدة وليس ثم مدرك ثالث البتة فلهذا قال حارثة: أنا مؤمن حقاً، فأتى بالمدرك الأول فكان عنده مؤيداً بالمدرك الثاني ولكن سكت فقال له النبي عليه السلام: فما حقيقة إيمانك، يرى إن كان عنده المدرك الثاني فأجابه بالاستشراف والاطلاع والكشف فقال له النبي عليه السلام عرفت فالزم، فلا تصح المعرفة للشيء على الكمال إلا بهاتين الحقيقتين الحق والحقيقة فإذا أخبر الله تعالى بأنا عاجزون عن إدراك حق قدره فكيف لنا بحقيقة قدره وليس القدر ههنا إلا المعرفة بما يقتضيه مقام الألوهية من التعظيم ونحن قد عجزنا عنه فأحرى أن نعجز عن معرفة ذاته جلت وتعالت علواً كبيراً فلما عاين المحققون هذا الإجلال وقطعوا أنهم لا يقدرون قدره مع ما تقرر عندهم من التعظيم وقدر ما هم بالتقصير فعرفوا أنه ليس في وسع المحدثات أن تقدر قدر القديم لأن ذلك موقوف على ضرب من المناسبة الحقيقية ولا مناسبة في مفاوز الحيرة لهذا الجلال.

الجمال. جمال هذا الجلال قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦] فأنست نفوس المحققين أنه ما أحالهم إلا على ما هم متمكنين من تحصيله بتوفيقه فلما تحققوا ببسط هذا المقام قبضهم جلال ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٦٧] .

إشارة. إذا أردت أن تعرف حد المعرفة التي طلب منك في هذه الآية فانظر إلى ما خلقه من أجلك وأجعلك سلطاناً عليه وانظر ما تجد في نفسك أن تطلب من ذلك المخلوق من أجلك أن يعرفك ذلك بعينه طلب الحق منك أن تعرفه من غير زيادة ولا نقصان وأنك لا تطيق ذلك لعدم توفيقك ومما أوحى الله تعالى به في توراته: يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك.

إشارة. إذا اعتاص عليك من خلق من أجلك فلا تذمه فإن الذم منك إنما يطلب الفاعل لذلك الأمر الذي لم ترضه وما ثم إلا الله وليس بأهل الذم فقد شهدت على نفسك بالجهل وسوء الأدب ومن هذه المباسطة تفرع ولهذا استعمل الهيبة منا عند الجمال فإن لم يكن عندنا في وقت هذه المباسطة وما قدروا الله بجلالها وإلا هلكنا.

تنبيه. إذا اعتاص عليك ما خلق من أجلك فانظر ما طلبت منه وارجع إلى نفسك وانظر ما يناسب ذلك الطلب منك مما يطلبك به ربك فإنه تجده قد طلب ذلك واعتصت وأربيت فاعتاص عليك ذلك الأمر المناسب فإن الله تعالى إذا أوقر في نفسك طلباً مما خلق من أجلك سواء كان مثلك أو لم يكن فإن الله تعالى قد طلب ذلك منك وأنت لم تشعر فإن كنت أطعته في ذلك فإن ذلك يطيعك وإن كانت الأخرى فذلك كذلك، واعلم أن الله خلق هذا النوع الإنساني من أجل الإنسان قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا

﴿بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢] فافهم هذه الإشارة ترشد إن شاء الله تعالى.

إشارات الجلال. قال الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] ما من آية في كتاب الله تعالى ولا كلمة في الوجود إلا ولها ثلاثة أوجه جلال وجمال وكمال فكمالها معرفة ذاتها وعلة وجودها وغاية مقامها وجلالها وجمالها معرفة توجهها على من تتوجه عليه بالهيبة والأنس والقبض والبسط[١] والخوف والرجاء[٢] لكل صنف شرب معلوم منها وإنما عدلنا في هذا الجزء إلى ذكر جلال آية وجمال أخرى ليعرف الطالب المريد صور المناسبة بين المتباينين فليس لكلمة مقام رابع ويظهر سر ذلك في الإلٰهية في معرفة الحق نفسه ويديه وقبضته فاعلم ذلك، فأفزع المحققون جلال هذا القول إذا حالهم على استطاعتهم فرمى بهم في بحر البعد وظهر في عزته فما قدر أحد من المكلفين أن يفي باستطاعته في تقواه فأهلكهم جلال هذا السهل الممتنع فلما اشتد عليهم هذا الجلال حتى كاد أن يهلكهم بسطهم الحق وآنسهم فأشهدهم ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

الجمال. قال الله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] فنزل إليهم في جماله مباسطة حين أمرهم بالوفاء بالحق فأنسوا واطمأنوا فخافوا على أنفسهم من غوائل البسط فاستعملوا نفوسهم وإسرارهم في ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] فحفظت عليهم هذه الآية أدب الحضرة إشارة اتقوا الله بالله وهو قوله عليه السلام: وأعوذ بك منك[٣] قال الله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان: ٤٩] وقال: ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥] إشارة اتقوا الله من كونه ساخطاً بالله من كونه راضياً.

إشارة عامية كونية. اتقوا الله المعاقب بالله المعافي فمن عرف حقائق الأسماء فقد أعطي مفاتيح العلوم ويكفي هذا القدر فإن الغرض من ذكري تفصيل هذه الآيات تعليم المدخل إلى هذا الفن ومعرفة مأخذه فإنه مأخذ عزيز والله يعصمنا وإياك من الدعوى.

---

(١) القبض والبسط: وهما حالتان بعد ابتعاد العبد عن حالتي الخوف والرجاء، فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف، والبسط العارف بمنزلة الرجاء للمستأنف.

ومن الفصل بين القبض والخوف والبسط والرجاء: أن الخوف إنما يكون من شيء في المستقبل، فإما أن يخاف من زوال محبوب أو قدوم محذور، وكذلك الرجاء إنما يكون بالأمل في محبوب في المستقبل أو بتطلع زوال محذور، وكفاية مكروه في المستأنف. (الرسالة القشيرية ص ٥٨).

(٢) انظر حديث القشيري عن الخوف والرجاء برسالته ص ١٢٤ ـ ١٣٨.

(٣) أخرجه مسلم (صلاة ٢٢٢)، وأبو داود (صلاة ١٤٨)، (وتر، ٥)، والترمذي (دعوات ١١٢)، والنسائي (طهارة ١١٩)، (سهو ٨٩)، وابن ماجه (دعاء، ٣)، وأحمد بن حنبل ٩٦/١، ١١٨، ١٥٠، ٦، ٥٨، ٢٠١.

تنبيه. اعلم يا أخي أن القرآن العزيز خاطبنا الحق به على طريقين منه آيات خاطبنا بها يعرفنا فيها بأحوال غيرنا وما كان منهم وإلى أين كان مبدؤنا وإلى أين كان غايتنا وهو الطريق الواحد ومنه آيات خاطبنا لها لنخاطبه بها وهي على قمسين خاطبنا بآيات لنخاطبه بها مخاطبة فعلية مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] وغير ذلك ومخاطبة لفظية مثل قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة: ٦] ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ﴾ [آل عمران: ١٦] ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وأشباه ذلك كثير وليس القرآن يحوي على غير هذا وينبغي لك أن تنتبه للتفرقة في كلام الله تعالى إذا قرأته مثل قوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: ١٤] قالوا وقف هنا وبين قوله: ﴿ءَامَنَّا﴾ وقف ثم قل: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ﴾ [البقرة: ١٤] وقف ثم قل: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤] وقف ثم قل: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ﴾ [البقرة: ١٥] فإنك إذا قرأته على هذا الحد عرفت أسراره وميزت مواقع الخطاب وحكايات الأحوال والأقوال والأعمال وتناسب الأشياء فاعلم ذلك وقد تبين المقصود فلنقبض العنان والله ينفعنا وإياكم بالعلم ويجعلنا من أهله والحمد لله رب العالمين، تم الكتاب.